



## رحيل الناقد والروائي حسين الواد عن 70 عاماً

رحل الناقد والروائي والاكاديمي التونسي حسين الواد ليل السبت الماضي عن عمر ناهز 70 عاما تاركا خلفه إرثا ثقافيا كبيرا . وقالت وكالة تونس افريقيا للانباء إن الواد توفي في المملكة السعودية حيث (تعرض لوعكة صحية نقل على إثرها إلى أحد المستشفيات هناك حيث لفظ أنفاسه الأخيرة). ولد الواد في مدينة المكنين بولاية المنستير في شرق تونس عام 1948 وحصل على الدكتوراه في اللغة العربية وأدائها عام 1987 من الجامعة التونسية. شغل العديد من المناصب الأكاديمية منها عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة القيروان ومدير معهد بورقيبة للغات الحية وممثل تونس بالجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليسكو) كما كان أستاذا للادب والنقد بجامعة الملك سعود في الرياض. وأصدر العديد من المؤلفات في الأدب والشعر مثل (في تاريخ الأدب - مفاهيم ومناهج) و(جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير) و(شيء... من الأدب واللغة) و(اللغة الشعر في ديوان أبي تمام) و(حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي). حصل عام 2011 على جائزة الكومار الذهبي للرواية العربية عن رواية (روائع المدينة) كما وصلت روايته (سعادته... السيد الوزير) إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية عام 2013 . وفي عام 2018 فاز بجائزة توفيق بكار التقديرية من معرض تونس الدولي للكتاب عن مجمل أعماله.

## بستان الياسمين للروائي ناطق خلوصي

# توظيف تقنيات بمستويات عدة

### حمد علي حسين

بغداد



## سبايا دولة الخرافة تركب موجة روايات تحدث عن حقبة داعش أحداث خيالية تتسع لمعلومات مغلوطة حول مسيحي يسعي لتحرير قريته السبية



### سامر الياس سعيد

دهوك

حاول كاتب رواية (سبايا دولة الخرافة) جاهدا ان يمنح مادونه من أحداث وتفصيل في سياق روايته بعض الحقائق ليكشف عن خلالها عما كان يعيشه المصلليون من أحداث جسام نتيجة سيطرة تنظيم داعش على مدينتهم فاختر مكنون المسيحيين ليتناول من خلاله بعض تلك الماسي التي جاءت نتيجة تطرف التنظيم وتشدهم لكن الكاتب عبد الرضا صالح محمد ونتيجة جهل بالبيئة الخاصة بالمسيحيين خصوصا في مدينة الموصل او بقاء جهوده البحثية التي استطاع الاستعانة بها لاتمام عمله محدودة في ابراز تواريخ لتضفي واقعية على ما دونه دفع عمله الروائي باتجاه الريح دون ان يتمكن هذا العمل الادبي من ابراز صورة واقعية يمكن ان تكون مصدرا لاعتمادها كشهادة توثيقية عن حقبة قاسية مر بها المسيحيون سواء من الشمال من اجل تحقيق كثافة عديدة كثيرهم من المسيحيين ممن انطلقوا من العاصمة وباقى المدن الجنوبية للوصول لمدن الشمال ليستأنقوا حياة مستقرة بعيدة عن اخبار الاضطربات والتطرف الديني الذي كان من ابرز اسباب تشتت المسيحيين ..

في روايته الصادرة بطبعها الاولى في عام 2017 عن دار امل الجديدة في سورية يسعى الكاتب جاهدا في تركيب موجة الروايات التي تتناول حقبة داعش لكن الخيال يهزم تلك الرغبة حينما يدفع ببطل روايته لن يؤدي دورا اكبر من حجمه من اجل انقاذ قريته التي تعرضت للسبي على ايدي التنظيم فتتطرق الرواية لاحداث تفوق الخيال وتبقى مهرونة باسئلة حول مدى قدرة البطل ان يخترق تلك الشبكة الواسعة من الاستخبارات ليعود مجددا لمدينته من اجل ان يكون عنصرا للتنظيم فيها او يسعى لارتكاب الميوقات متماشيا مع الجور العام لهذه العناصر فيخون زوجته في علاقات اخرى غير شرعية مع الزميلة يتعرف عليها انضمت ايضا للتنظيم وتلعب دورا محوريا في ان تكون الويلة التي يتعرف من خلالها اسحاق المسيحي على المكان الذي تحتجز فيه عمته مريميا ..

ويبقى السؤال الاكبر بشأن كيفية عودة المسيحي المعروف في اوساط الجامعة ومنظقة السكنية لمدينته دون ان يتعرف على المصلين وبتأثره في كانت من ابرز العوائق التي عاناه المسيحيين حينما خشوا على انفسهم من البلاغات التي كانت تأتي من جيرانهم من المتضامنين مع التنظيم فضلا عن كثير من العوائل المسيحية التي بقيت مدمدة غير معروفة انتجت للطر من منازلها بعد بلاغ ورد من احد جيرانهم او يسهل للاجورين في المنطقة السكنية طمعا في اثاث المنزل الذي تسكنه تلك العائلة وحتى البيت نفسه ..

لبيستعين به في حياة المدرس الجامعي الذي انتقل من الجنوب باحثا عن بعض الامان في مدينة الموصل دون ان يعثر على مبتغاه ومن تلك الاحداث ابراره لزواج البطل في كنيسة في عام 2013 رغم ان الكنيسة مهجورة منذ عام 2010 ولم تقم فيها اية طقوس مسيحية بسبب هجرة كاهنها للشمال وتسلمه لكنيسة في الشمال هي كنيسة عقرة ..

والكاتب يسعى كثيره من الروائيين لان يطوعوا اقلهم بشأن الحديث عن ابرز الماسي والتكبات التي اسهمت بتشتت المكون المسيحي وتأثره في مدن وبلاد مختلفة لكن قلة خبرته بما وراء ذلك المكون تسهم بسرد يفتقر للواقعية حيث يلتزم في بادي متن الرواية بالحديث عن حياة المسيحيين وبصمتهم في مدينة العمارة وتلاشي ذلك الوجود واقتصاره على بضعة عوائل مما اسهم بافتقار مدن الجنوب لحضور مسيحي ربما كان الابرز في تاريخ هذا المكان عبر العقود السابقة حيث لم يثر ذلك الامر شهية الكاتب وحده الروائي التي ان يسهم بتدوين تلك البصمات التي قولها بمهمة ممدتدومي بيع المشروبات الرجبية وهي شانها التي ينطلق منها اغلب الكتاب لوضع المسيحيين في قلبها والانطلاق بالحديث عن استهدافهم واضطهادهم نتيجة هذا الامر وكان كل المسيحيين يسعون لان يكونوا تجارا لتلك المهنة المحددة وسعوا هم انفسهم في ان يكونوا محورا للاستهدافات والاعتقالات نتيجة عيشهم الى جانب اخوتهم المسلمين

مما تتقاطع مبادئهم الدينية بتحريم هذا الامر ..

وهناك الكثير من الروايات التي تسنع على هذا المنوال حتى دعت الى اطلاق تساؤل من هذا القبيل

قبل روايتي جنوبي منحدر من مدينة البصرة في التشكيك بالجزايرن الادبية لاسيما جانزتي البوكر العربية التي بحسب اتهامه من خلال حوارها مع مجلة (الشبكة العراقية) بعددها الصادر في نيسان (ابريل) الماضي تناول التشكيك بالغلب الروايات اقلية مسيحية مضطهدة من محيط مسلم ..



غلاف الرواية

المؤلف نفسه التي تخضع لها الرؤى الأخرى في الرواية.

ان الروائي خلوصي ذو خبرة طويلة في الكتابة الروائية و يمتلك تراكما معرفيا كبيرا حصيلته جهود سنين طويلة من القراءة و المتابعة في مجال الثقافة عامة و مجالي الأدب و الفن خصوصا، انه روايتي يعزز إنجازاته الروائية عامة بتلك الخبرة و الدراية التي تجعل تلك المنجزات متميزة و تشكل علامة بارزة و على قدر كبير من الأهمية في تاريخ الرواية العربية في العراق في المرحلة السابقة و الحاضرة على حد سواء

يلجأ الروائي عند نهاية الرواية إلى مبدأ العدالة الشعرية التي تعني مخافة الاختيار و معاقبة الأشرار بـ:بشير الموقف الصلب لأعضاء لجنة مناقشة أطروحة سالي" بوضوح إلى نزاهة المؤسسة العلمية فعلى الرغم من استشراف الفساد في أكثر فواصل الدولة إلا أنه لا تزال هناك رموز الأمانة و النزاهة من غير ان تتأثر بإغراءات المال و الجاه الزائف ، انه موقف يستحق الاحترام كله ، و الاكبر و يشكل المعادل الموضوعي لشخصية الدكتور " اشرف " الذي يقمعه الروائي بتعمودا مسموخا لحملة الشهادات العليا من خلال الغش و التزوير ، والذي تولى الإشراف على أطروحة سالي ابنة سميح الوادي و عندما ترفض لجنة المناقشة أطروحة سالي بهرب من القاعة ص 210 و ما هروبه من قاعة المناقشة الا اسقاط [196]إشارة إلى عدم كفاءة الجسد من الجنس وتكون خيانتة زوجته مع الهندية "نجس" في لندن مبررا إلى إقامة علاقتها الجنسية مع نبيل بعد شخصية نموذجيا لشريحة من القاع الاجتماعي التي أثرت بعد الاحتلال وكاخذ من لصوص المال العام الجدد الذين (مدوا ايديهم إلى المال العام و الخاص وكسوه في خزائنهم و خزائن بنوك الداخل والخارج) ( ص 135 ) و الذي كانت له حكايات مغامراته الجنسية حين كان في كامل قواه ص (96) و الذي حظي بمرکز اجتماعي كبير من خلال تسلفه السريع إلى مواقع جديدة و يقدم الروائي من خلال هذه العائلة تهتك عوائل هذه الطبقة الجديدة ، الإشارة إلى العلاقة الجنسية بين ابنة "سميح الوادي" وسائقه الخاص الذي فظ بكارتها في شقة سرية لأبيها السائق الذي يقف سميع امامه عاجزا لأن هذا السائق يعرف أسراره كلها. ويقترح "مسعود" حلا لهذه المشكلة بضرورة سفر العائلة إلى خارج العراق و إجراء عملية رفق غشاء المكارة لها ص 75 كما يعد سميع الوادي من الذين يتظاهرون بالتحدين (هو من المؤمنین يؤدي الفرائض في اوقاتها و لم يتخلف عنها في يوم من الأيام ص 145) ان هذا الذي قد ارتبط بعملية الخلق بيد انه على الرغم من شرعته و بين الرجل و المرأة ، إلا ان هناك علاقات قامت خارج هذه الشريعة و يتم النظر إليها على انها علاقات محرمة و الغريب في الامر ان تتحمل المرأة وحدها من دون الرجل عبء مسؤولية هذه العلاقة المحرمة.

يعد تناول الجنس بالعنصر الثاني في منهج السيد خلوصي والفكرية و الأخلاقية لا يتقصّر بتدريج إضفاء على قدر كبير من الأهمية فهي تكشف، من خلال تناولها مع الشخصية الرئيسية، بعض صفات هذه الشخصية و يعد وجودها في الرواية الطرف الأخرى للموازنة الفنية على الرغم من كونها قد تكون محور الأحداث لشخصية سالي و شخصية سهير ورفيف و الدكتور اشرف ) على سيدل المثال ، إلا أننا نجد ان الروائي قد خصص لها مساحة نصية قليلة نوعاً ما وقد وظفها على نحو متوازن مع الشخصيات الرئيسية خدمة لرؤاه و مواقفه الفكرية و الأخلاقية.

سبق للبطل (مسعود) التعرف عليها ثم صورة (ابنتها) (ميس) الملهي الأخرى و التي نجدها ترفض الإستمرار في ممارسة الدعارة على الرغم من إلحاح امها في ذلك . ثم شخصية (سهير) زوجة ولده البكر (وائل) التي يقدمها الروائي شخصية رخوة مسكونة بالهوس الجنسي بسبب الحرمان لبعدها عن زوجها لذا نجدها أيضا تحت تأثير الإندباد الشبقي الى حد ما ، فققيم علاقة جنسية مع (نبيل) زوج (رفيف) متآثرة بوسامته،لقد تصرف نحو نبيل بتجاوز جنسي شعوري وإرادي و تركت نفسها معه على سجيحتها، انها جسدا من لحم و دم . العلاقة التي قد تُعد نوعا من علاقات سفاح القربى داخل العائلة وهناك صورة المرأة المطلقة (العراقسالي) ابنة (سميح الوادي) . التي يتخلف إليها على انها امرأة تخلخت من عذريتها التي تحول دون ممارسة الجنس غير المرشع كما تصفها "سرين" المرأة الضيفة لمسعود بقولها: ( قد لا تعلم انها مطلقة و هي عاقرة و بصراحة ان الطريق إليها سالكة ) (ص 81) السيد بالملاحظة غياب صورة المرأة المطلقة و الرواية المهشمة التي سبق وجودها في الروايات الاخلاقية و سبق هنا مغيبة تماما عن الوجود الاسري و يقدم الروائي شخصيات النسوية في هذه الرواية (سالي و زوجة سميع الوادي و سهير) سيرات الحرمان الجنسي: كما في روايات أخرى : أبواب الفردوس و إعتراف زوجة رجل مهم و تفاحة حواء و البحث عن ملاد.

بعد تناول الجنس في الرواية الحديث عنه من الحرمان الكبيرة في ثقافتنا و ان تناوله موضوعه مثل بقية الموضوعات في الرواية او في القصة .. يتخلط جراءة كبيرة من الروائي او القاص حيث يعد نوعاً من إحتراق لما هو من الممنوعات و الحرمان ونوعا من القصد على قيم الحياء و الضميمة بصورة خاصة والأخلاق بصورة عامة . ربما يعد تناوله فجورا و وقاحة . ان موضوعه الجنس في القصة و الرواية خاصة باعتبارها نوعا من تحولات المجتمع تُعد مشكلة أكثر حولها الكثير من الجدل إلا ان الخاتبة عن الجنس عند خلوصي كتامة منضبطة و بعيدة عن الفجاجة و الإسفاف و انها بذلك ليست عنصر إثارة مبتذل وليست مقحمة في الرواية بل لتناقضة و تُعد جزءا حيويا في النص الروائي تؤدي موضوعه الجنس دوراً على قدر كبير من الأهمية في أعمال السيد خلوصي الروائية. إقرارا بدوره في حياة المخلوقات و نوااميسها وخاصة في حياة الإنسان حيث يكون له تأثير كبير في تحديدات مساراتها و لا تكاد تخلو منه فترة زمنية من الفترات التي مرت بها البشرية وكثير الإشارات إليه في الشرائع و الكتب السماوية لأن الجنس كما هو معروف قد ارتبط بعملية الخلق بيد انه على الرغم من شرعته و بين الرجل و المرأة ، إلا ان هناك علاقات قامت خارج هذه الشريعة و يتم النظر إليها على انها علاقات محرمة و الغريب في الامر ان تتحمل المرأة وحدها من دون الرجل عبء مسؤولية هذه العلاقة المحرمة.

يعد تناول الجنس بالعنصر الثاني في منهج السيد خلوصي والفكرية و الأخلاقية لا يتقصّر بتدريج إضفاء على قدر كبير من الأهمية فهي تكشف، من خلال تناولها مع الشخصية الرئيسية، بعض صفات هذه الشخصية و يعد وجودها في الرواية الطرف الأخرى للموازنة الفنية على الرغم من كونها قد تكون محور الأحداث لشخصية سالي و شخصية سهير ورفيف و الدكتور اشرف ) على سيدل المثال ، إلا أننا نجد ان الروائي قد خصص لها مساحة نصية قليلة نوعاً ما وقد وظفها على نحو متوازن مع الشخصيات الرئيسية خدمة لرؤاه و مواقفه الفكرية و الأخلاقية.

لا يتقصّر بتدريج إضفاء على قدر كبير من الأهمية فهي تكشف، من خلال تناولها مع الشخصية الرئيسية، بعض صفات هذه الشخصية و يعد وجودها في الرواية الطرف الأخرى للموازنة الفنية على الرغم من كونها قد تكون محور الأحداث لشخصية سالي و شخصية سهير ورفيف و الدكتور اشرف ) على سيدل المثال ، إلا أننا نجد ان الروائي قد خصص لها مساحة نصية قليلة نوعاً ما وقد وظفها على نحو متوازن مع الشخصيات الرئيسية خدمة لرؤاه و مواقفه الفكرية و الأخلاقية.

لا يتقصّر بتدريج إضفاء على قدر كبير من الأهمية فهي تكشف، من خلال تناولها مع الشخصية الرئيسية، بعض صفات هذه الشخصية و يعد وجودها في الرواية الطرف الأخرى للموازنة الفنية على الرغم من كونها قد تكون محور الأحداث لشخصية سالي و شخصية سهير ورفيف و الدكتور اشرف ) على سيدل المثال ، إلا أننا نجد ان الروائي قد خصص لها مساحة نصية قليلة نوعاً ما وقد وظفها على نحو متوازن مع الشخصيات الرئيسية خدمة لرؤاه و مواقفه الفكرية و الأخلاقية.

لا يتقصّر بتدريج إضفاء على قدر كبير من الأهمية فهي تكشف، من خلال تناولها مع الشخصية الرئيسية، بعض صفات هذه الشخصية و يعد وجودها في الرواية الطرف الأخرى للموازنة الفنية على الرغم من كونها قد تكون محور الأحداث لشخصية سالي و شخصية سهير ورفيف و الدكتور اشرف ) على سيدل المثال ، إلا أننا نجد ان الروائي قد خصص لها مساحة نصية قليلة نوعاً ما وقد وظفها على نحو متوازن مع الشخصيات الرئيسية خدمة لرؤاه و مواقفه الفكرية و الأخلاقية.

يسعى السيد خلوصي من خلال منهج فكري و ثقافي إلى التصدي للكشف عما استجد من حالات وعلاقات إجتماعية، على مستوى الأفراد و الجماعات، في فترة ما بعد الإحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 وما الت إليه من نتائج كارثية في عموم حياة الناس، بإذلا قساري جهده، من خلال منجزاته الإبداعية لرصد المتغيرات خاصة عند النخب الحاكمة و الأساسية وعلاقاتهم في هذه الفترة ..

يشكل هذا التصدي منهجاً فكريا وأخلاقياً اختطه السيد خلوصي لنفسه ، روايتا أولا و كموطن متنور ومدرك لمسؤوليته الوطنية والأخلاقية ثانيا . انه صاحب رؤية و قد عبر عن ذلك من خلال تدوين الأحداث في الرواية، كروائي وليس كمؤرخ . قدم شخصيات تعد حقا شرائح إجتماعية يتحكم في سلوكياتها حب المال و الجنس و في الوقت نفسه تمثل شرائح من النخب السياسية والإجرائ التي تكونت بعد الإحتلال بالإضافة إلى شخصيات جاء بها الإحتلال وتظهرت بظواهر التدين .

تجربة طويـلة ان تجربة السيد خلوصي الروائية الطويلة التي تميزت بها جهوده الكتابية بحرفيتها العالية تغنينا عن الخوض بإفصاف و إسهاب في تقديم الأساليب الفنية الكارثية في تلك المنجزات الإبداعية كاسلوب السرد و الحوار و الإسترجاع و استخدام الضمائر المختلفة المستويات علاوة على استخدام المفردات اللغوية المناهضة بطاقتة درامية نعزز رصانة النص الروائي . يتناول هذا المنهج رصد المتغيرات التي أحدثها الإخلاقى المجتمع العراقي بعد عام 2003 معتمدا على عنصرين : العنصر الأول : رصد الشخصية الجديدة ثم تسليط الضوء على عيوبها الأخلاقية والفكرية والعنصر الثاني: إستئراء الجنس الذي المرشع في حياة هذه الشخصيات على مستوى الأفراد و الجماعات على حد سواء .

ان الرواية عند السيد خلوصي في فترة ما بعد الإحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 تتميز بالانفتاح على عدد من القضايا السياسية والإجتماعية في العراق أكثر من الفترات السابقة لإحتلال و يجد الباحث نفسه ، بإنسياقات البحث، منطلقا من منهج الروائي الفكري (والخاتبة تمثلا بالانفتاح الواعي لشخصيات الروايات ونوعيتها كشرائح حية معبرة عن ذلك المنهج، انها نماذج يتحكم بها الإستحواذ في المال العام والجشع و الجنس بما فيه الجنس المحرم.

تشكل الشخصية عند خلوصي العنصر الأول في منهجه الفكري والثقافي و الوطني الذي يهدف إلى التصدي لتلك الشخصيات والكشف عن أورتها و استحوادها على الجاه و السلطة وإستباحتها المال العام كما يتشكل الجنس بما فيه من علاقات محرمة ، علاقات سفاح ، العنصر الثاني في ذلك المنهج و يشكل هذان العنصران السمة المشتركة التي طبعت روايات مرحلة ما بعد الإحتلال الأمريكي .كما في روايات : (أبواب الفردوس) و(تفاحة حواء) و(عثرافسات زوجة رجل مهم) و(البحث عن ملاد) .

يوظف الروائي شخصيات رواياته، الأخيرة خاصة، سواء أكانت شخصيات رئيسية ام ثانوية على حد سواء للتعبير عن منهجه الفكري والثقافي و الوطني لذا هي شخصيات منقحة بقصدية عالية و مرسومة وفق منظور ذلك المنهج و رؤاه، و قد تبدو فردية إلا انها تشير إلى نماذج جماعية ، بعبارة أخرى ، انها تجعل ما يُعد خاصا ما هو عام . لذا على ما اعتقد ينبغي ان تكون قراءة